«مادوز» تحدّق في الحياة ...

مسرحية بقلم سعد الله ونوس

ملاحظتان :

١ ــ هذه مسرحية مروية ، والمسرحية التي تروى لاتختلف عن المسرحيةالعادية الا في انها تغني الامكانيات الوصفية والايحائية التي يبتعثها السرد. او بمعنى اخر ، في المسرحية المروية يستطيع الكاتب ان يتدخل يائسا من الاحتفاظ بلا مبالاته ، وان يضيف كمية وافرة من الاوصاف يلتقطها من حسه الشخصي بعد ان تنعكس عليه المسرحية في كيانها الموضوعي .

وهي تجربة اولية على كل حال ، مازالت تفتقر للتعميق النظـــري والتطبيقي معا .

٢ ــ « مادوز » ساحرة قيل انها تحجر كل مايقع بصرها عليه .

كانت الشمس تزحف للمغيب اسيانة تنزف . وعلى الكون يهطل ضوء هادىء ذو عبق مسائي حزين ، يثير في النفس خوفا مبهما ، وشعورا عميقا بالفقدان .

ولم تكن تلك اللمحة المسائية الكئيبة تفلح في التسرب عبر ستائر الصالة السميكة ، بل كانت تتكسر على الجدران ، وتتموج عبر الخصائص بلا ضجة ، وبفتور مفتلم يحاكي اللامبالاة ، وليس الصبر .

وبهذا ، فقد كانت الصالة « مكان المسرحية » منعزلة تماما عـــن العالم الذي يتحرك بوناء وبلا نظام في الخارج ، تغمرها اضواء خافتة كانت تزيد دكنة الاثاث الانيق ، وتعطيه مسحة من السحر الابكم ، يقويها ان جميع الالوان السائدة تتدرج بين الابيض في نقائه ، والاسود فـــي كثافته .

... وعندما غرقت قاعة النظارة في الظلام أنت ربابة في عـزف حزين لدقيقة ، أو اثنتين ، ثم انزاح الستار بطيئا ، وساد صمت مقلق.

كان على وجه فينيس ، وهي نموذج كامل للجمال العصري الذي تمدينت وحضيته ، ابتسامة مكر تنطوي على تأمل دقيق ، وكان كورش يتململ في ترقب ، واثر هنيهات من انكشاف المسرح ، نهض عن الاريكة المريحة زافرا، وراح يتمشى في عصبية محافظا على صمته . انه حاكم هذه المدينـــة الكبيرة ، الذي يرهبه الجيران ، ويتملقون قوته ورقي اسلحته الفتاكة. طويل .. ممتلىء كما يفترض بأي حاكم . ورأسه كبيرة ، وعينـــاه مستنقعان من الخبث واللؤم والجشع كعيون كل الحكام دائما . امـــا أنفه فمعقوف قليلا ، يظلل الشارب المربع الصغير الذي يحفي فلقـــة شفته العليا . وفمه قاسي التعبير ، لكنه جذاب وجميل .

ومشى لحظات ، ثم توقف ، وفي اوصال وجهه يتنفض توقع ونفاد صبر . وكان مستشاره ــ فيدوس ــ يقتعد الكنبة المقابلة لفينيس ، ويضع رأسه المتطاولة بين راحتيه ، ومن وجهه الفارق في التفكير يشع ذكاء بارد لاانساني ككل مستشاري الحكام .

ورمقه كورش برهة ، ثم قال مزدحما بالاهتمام :

ــ فيدوس .. انه اكبر الاحداث طرا .

ووافق فيدوس بهزة من رأسه ، واضاف بصوت رديء التكوين :

ــ اجل ، ولكن ما الفائدة اذا لم نحصل عليه . (متحمسا ، وقـد تألقت عيناه) ان مجدنا .. أقصد مجد سيادتكم سيتعالى مالم نحلم ، والاخر .؟ الى الجحيم . ما الذي يستطيع ان يفعله بعد الان ؟!

انبسطت اسارير الحاكم ، واختلس الحديث :

ــ حقا .. حقا . لقد صار في قبضتنا ، ولن ينفعه بعـــد الان تفوقه في صناعة الصواريخ .

فتدخلت الفتاة عابثة تبتسم :

ــ كم ارقت أبي المسكين تلك الصواريخ اللعينة !

ــ كفى تخابثا يافينيس (نهرها والدها دون حقد) الا ترين انـــه وقت سيء للمزاح . (ثم التفت الى المستشار) ألم يتأخر ؟

ــ لم يأزف الموعد بعد ياسيدي . (وتردد قليلا ثم تابع) ولكـــن ماذا لو رفض ؟ (ونفخ) لااكتمك ان المسألة دقيقة ، واذا صح ذلك ، فنحن في قبضته ايضا .

انفلتت من فينيس ضحكة مليئة بالمرح والفتنة ، فقطب والدهـــا ، وقال بصوت عال :

ــ انك تفتقرين للشعور بأهمية الاحداث

ــ لا ، على العكس انني جد مهتمة . ولكن فكرة انكما في المصيدة راقتني حقا .

هز كورش رأسه ، وتمتم وهو يعود الى الجلوس :

ــ كانت البنات في عصور فاتت اكثر تأدبا .

فابتسمت فينيس بفنج وهمست :

ــ لكننا من نسيج واحد أبتاه .

ــ أوه .. الى الجحيم . انك تشتتينني وحسب .(واستدار الـى فيدوس) أتظن انه يرفض ؟

ــ لااعلم تماما ، فقد يركبه عناد مفاجيء . وتعرف سيادتك انـــه لم يتعاون معنا ــ من قبل ــ كما يجب .

ثار الحاكم ، واختبطت عيناه :

ــ لن يجرؤ على الرفض ، لدينا وسائل ..

ــ سيدي .(وتمطت في عينيه نباهته) ان الثورة هنا غيـــر ذات جـدوى . وارجو ان تتذكر باستمرار اننا في قبضته الى حد ما .

طوف في الجو صوت فينيس كموج من الفضة ، وهـــي تضحـــك قائلـة :

ــ سيكون ذلك ممتعا للغاية .

فسأل الحاكم متضايقا :

ــ أي شيء ؟

ــ (وصوتها أغرودة قمينة بخنق الرجـل الرومانسي انفعالا) ان يعرف فتاي الشاحب انه خسر . (تلكأت) أجل . هذه لفظة مناسبـــة تماما . (ثم استطردت) ان يعلم انه صار شيئا تافها في قبضـــة غريمه .

زاد تضايق الحاكم :

ــ الى الجحيم بفتاك . وماذا يعنينا به الان ؟ (متوسلا) فينيس.. اننا ، اذا كنت تجهلين ، في لحظة مصيرية هائلة ، اننا على شفا تغيير جذري رهيب يستقطب كل اهتمامنا ، ويقظة اعصابنا .

سرى ضعف القول سحابة من الرقة في وجه فينيس ، وعذبـت قسماتها . بيد انها لم تنظف لهجتها جيدا من الخبث :

ـ أبت . ولكنك كنت تحب الموسيقى ، وترعى فتاي .

ـ نعم .. نعم . عندما كان ذلك مفيدا للحكم ، اما الان فمـــاذا تجدي الموسيقى امام هذا التغيير الكلي للحياة ؟.

وفي هذه اللحظة ، تدخل فيدوس ، وكان وجهه المتطاول ، الـذي ينتهي بذقن مدببة يتقبض في ضيق :

ـ سيدي . علينا الا نضيع الوقت ، يجب ان نفكر قبل كل شـيء في الطريقة الناجعة التي تضمن امتلاكنا لهذا الاختراع .

فقال الحاكم ، وكأنه يستيقظ :

ـ حقا .. حقا ، ياللشيطان ! (صمت لحظة) وماذا ترى انـت ؟ الا تعتقد أن للمجد سحره ايضا ؟

هز المستشار رأسه بحسرة خبيثة ، وأجاب :

ـ المجد ؟ لا .. ياسيدي ، هذه كلمة لا معنى لها ازاء مايمتلكه . اختراعه يهبه مجدا أعم واكبر . (انقلب صوته همسا) حسبما فهمت، يستطيع ببساطة ان يصير سيد عالمنا المطلق ، والمسألة هي ان نستطيـع اقناعه ، مبدئيا على الاقل ، بان يشاركنا ثمرة عمله ، وان يقف معنـا في حرب تلك المدينة الحقيرة التي تحرمنا الطمأنينة والهدوء . اننـا سنتمكن (وابتسم غامزا) من مسخ حاكمها التافه ، والعبث به كقـرد مضحك ، سنتحكم في مصير سكانها .. في مصير سكان جميع المدن . (تعالى همسه واشتد) سنصير سادة العالم ، وأربابه من غير منـازع او مزاحم . (واستفاق الى نفسه) آه .. المعذرة ، انني لاأكاد املـك زمامي عندما أتخيل القوة الكامنة في صمت هذا الانجاز الذهني العظيم .

ـ لاعليك يافيدوس . (قال الحاكم ، وكان الاغتباط يطوف فـي عينيه) أن القلب يجيش لتصوراتك الخلابة . وسأتشبث بهذا الاختراع حتى أمتلكه . ولن ..

وكاد ان يضيف شيئا لولا ان فينيس ضحكت من جديد . ثـم غمغمت وقد سهمت عيناها الرائعتان بعيدا عن أبيها ومستشاره :

ـ كم سيكون مشهده مثيرا لحظة يتلقى النبأ ! منظر تاريخي لاريب. (صمتت برهة) وعندما سيلتقيان في هذه الغرفة ، سنرى ذروة حبس العالم انفاسه طويلا قبل ان يلتقيها . وانني اوقنة انها ستكون ذروة قاسية بشكل ما .

زفر كورش موشكا على الانفجار . غير انه تصبر ، وسأل بهدوء :

ـ والان عم تتكلمين يابنيتي العابثة ؟

ـ عم ؟ عنه بالطبع . فتاي الذي يحيك من سديم انفعالي ثر أعذب الالحان واروع الحكايات . (وضحكت كاشفة ، وبشكل مفاجيء ، عـن عدم اكتراث وحشي) لقد ارسلت اطلب اليه ان يحضر .

وعلى التو أزبد الحاكم بصوت بين النفور :

ـ يحضر ؟ وله ؟ بحق الشيطان عم تبحثين ؟

فهمهمت فينيس بابهام ، ثم غرقت عيناها في ابتسام . وراحت بعد قليل تحكي ، ومن بعيد انساب نغم الربابة ذو ايحاء تاريخي يؤسي :

ـ انت تجهل علاقتهما . فتاي وعالمكم هذا ، اتعرف انهما مـن حي واحد في المدينة . وكانا صديقين ، ثم اختلف بهما السبيل وتعاديا متحديا كل منهما الاخر . وبينما انكب العالم على رموزه وتجاربه في عتمة المختبر وزحامه ، انطلق فتاي يعزف على كمانه الحانه التـي سموها : (أصداء قلب يتفجر حنينا) . ومرة هتف لي في احـدى خلواتنا : (ياجمال العالم .. انما الحنين يتشوف ماخلف الصمت الذي يحاصرنا) .

كان في البداية ، عندما راحت الحانه تنساب في جوف المدينـة وتتسرب الى هدأة بيوتها ، يسخر من صديقه ، ويسميه لي : (الاحمـق الذي يظن ان هنالك مايمسك .) ولما تقدم الزمن ، واخذت الانبـاء تتناهى خافتة من المختبر الكبير تحمل كشفا اثر الاخر ، بدأ الخـوف ينسل الي حنايا فتاي . وفي يوم ، جاءني يبكي ، وأنشد لي اغنيـة مفزولة من وجيف قلب يتوجس . وبعد ان فرغ قال : (انه مجرد دعـي لاأكثر . ولشد مايخدعه خياله الكاذب) . وفجأة صرخ : (هو .. ياجمال العالم يبحث عنك ايضا . ولكن أتعرفين كيف ؟ يريـد ان يقـددك .. يحنطك ، ثم يمتلكك ساخرا مني ، هازئا من انغامي وتوجعاتي . لكنه لـن ينجح . انه يبحث عن المستحيل ، وانت لاتتقددين اليس كذلك ؟.)

وابتسمت يومها ، ولم انبس ببنت شفة . كنت متأثرة تم (وغمزت بعينها) من صميم الدور ألا يبدي الجمال اندفاعا او ابتذالا .

وبعد فترة ، في احدى خلواتنا أيضا ، وكان ينشد اغنيته الممتازة عن الانقطاع وسط الرحيل نحو الليل ، ارتعشت قسماته المرهفة ، وصمت في قلق وقال كأنه مخنوق : (انني مهدد ياڤينيس . والجمال ذاته لـن يسلم . انت كأس الرهان كما انك ألهام الفرح في تغاريدي) وتوقف ، ثم ضحك بخوف وهمس : (اتصدقين يافينيس انه يبحث عن الفائـي والفائك ..) وعندئذ تمتمت : (لا أفهم ما تعني) فقال : (لا يعسر فهم مايريد فهو يعمل في النور الاوضح) وصرخ : (في الغرور الحجري الذي يظن ان طريقه مفض لا محالة الى الكشف . الى عتك الاسرار كلهـا تحت شعاع الشمس . والبارحة التقينا صدفة ، وربما كنت ابحـث قلقا عن هذا اللقاء . لقد سحر مني ، وقال ، انني أكثر من الضجيج اللامجدي ، وان المستقبل له . وكل شيء سينحني امـام ابحاثـه التي أثبتت جدارتها ، وقدرتها على النفاذ الى صلب الكثافة والصمت) وفجأة ثار فتاي ، وأزبدت اطراف شفتيه ، وانفجر شرار في عينيه ، وتابـع : (أتعرفين أي وهم يطارد الان ؟ هو لم يصرح ، ولكن دلالات كثيرة تكشف الحلم الذي يتلمسه خلف تفاعلاته وتجاربه . انه يريد ان يخضعنـا للارقام . ان يحولنا كأية ظاهرة طبيعية الى عملية ذات مفتاح . أؤكـد ان هذا ماكان يتراقص في ابهام ابتسامته المتعالية التي تفاخر بمنجزات سماها الرعاع : مدهشة ، فينيس انني وجل ، وفي قلبي شعور بالتهاوي، ينبغي ان نوقفه ، فما زلنا الان نستطيع) وهززت يومها كتفي فقط ، بينما ـ في أغواري ـ يشتد الاهتمام بالاخر ، وانتحب فتاي بسبـب لامبالاتي كالعادة . وعزف مؤلفه الحزين (الجمال في صمم مرعب) وعندما ودعني دمدم غاصا بالانفعال : (لن تتحمل اعصابي ذلك المغيب الكبير.)

وظل خوفه يتنامى ، وقلقه يشتد ، وكف مذعورا عن مراقبة الاخر، وكأنه يتحاشى الارتطام بانسحاقه الكلي ، وراح يعزف . ألم تلاحـظ نشاطه اخيرا ؟ حقا تسود اعماله بعض الغرابة ، ولكن اغنية (مادوز تحدق في الحياة) مؤثرة للغاية حتى لكأنها صراخ ذو ارجاع يتناهـى من جوف تهدم رهيب . والواقع انه اكثر في الفترة الاخيرة من الصراخ. وفي كل مرة كان يتطلع الي شبقا ملهوفا ، ويقول : (يريدك يافينيس، لكن بعد أن يسمرك على صليب ، ويفسدك بنظرات الصقيع المحلل . فينيس يا سحر العالم الاصم ، قولي انك لن تمنحي نفسك . قولي..انك ستظلين الوهج المستور الذي يتلوى في الهامي . قولي ..) ولما لـم اكن اتفوه بكلمة ، كان ينخرط في النحيب ، وانشاد الحكايا المخنوقـة الكئيبة . (وقهقهت فينيس بغتة ، وبعد لحظة صمت تابعت بصـوت معدني لا معبر) واليوم ، يتواجهان في الخاتمة امام أعيننا (بمزيد مـن اللامبالاة) وسيكون ماتما ان نرقب المشهد .

تأوه الحاكم متوترا من الغيظ :

ـ هل فرغت يابنيتي اخيرا ؟ ياللقصة المؤثرة ! ولكن بحق كـل أبالسة الكون ماذا تفيدنا الان رؤياك الطويلة هذه عن فتاك الناحـب أبدا ؟ ثمة أمر وحيد يستغرق الاهتمام . هو كيف نملك هذا الاختـراع الجديد ، الذي سيحقق لنا السيادة على النوع البشري برمته .(ملتهب العينين في حماس) يابنية .. أتدركين معنى ان تصير الطبيعة الانسانية معادلة يمكن حلها ، والعبث بها ، ان يتحول كل انسان الى عمليـة (اشتد حماسه وانفعاله ، فالتفت الى مستشاره) فيدوس ، لايمكـن ان نتساهل في مسألة امتلاكه . وعلينا الا نعدم الوسيلة .

وكان فيدوس يفكر مبرهنا على اخلاصه كمستشار ، أو لعله ـ ككل المستشارين ـ يهدهد في اعماقه اطماعا خفية . وبعد برهة هبط ذقنـه الى الاسفل ، وانفتح وجهه فيما يشبه الاشراق ، واسرع يتكلم :

ـ حكاية فينيس أوحت لي بوسيلة فعالة اظنها لن تخيب .

وتلهف الحاكم :

ـ ماهي ؟

وتباطأ فيدوس متخابثا :

ـ كان فتاها يؤكد ان الاخر يريد الجمال بذوره . هي وسيلة قديمة ، الا انها كالمعادن الثمينة تحافظ على فعاليتها وقيمتها . (انظر الى الفتاة مبتسما) ولو شاء السحر لتلنا مبتغانا بلا عناء .

فقفز الحاكم عن اريكته قائلا باهتياج :

ـ فكرة بارعة ياڤيدوس . (وتقدم نحو فينيس ، وعلى وجهه يتلامح رجاء) كنت دائما افخر واثق بك يابنية .

فاحتجت فينيس :

ـ لاتدسني في مخططاتك ياأبت

ـ مخططي هذه المرة يمتاح تخوم المطلق ذاته . ولن يسعك ان تظلي مكتوفة الايدي .

بيد ان فينيس تدللت :

ـ هاأنتذا تعاملني كوسيلة . انك في لحظات اشتهائك لاتفكر بغير نفسك .

ـ لا تبالغي.. (قال كورش) انتتحبين السيادة ايضا، وستحققيها يافينيس ، ان جمالك سيفقده ارادته حتى انه لن يضن بشيء امام نظرة توسلك الصافية التي تهز أعمق الانفعالات الانسانية .

واندس فيدوس :

ـ وحينما تبتسمين مبدية ائتلاق الشمس الفتان سيركع كالكلب، ويسلم قيادة للفتنة الكلية .

لكن فينيس ، وكان يرتع في صفاء عينيها اضطراب ، قالت في حذر آسف :

ـ قد لايكون بهذه الرخاصة ، بل ويخيل الي بما عرفته عنه انه لايتأثر وان عينيه تذخران ببرود جليدي مرعد .

تقلصت ملامح فيدوس :

ـ لاأصدق

فتابعت فينيس باهتمام . وفي دخيلتها اصداء عميقة لما تحكيه :

ـ قال لي فتاي مرة ان أعصابه جفت ، وتحولت اسلاكا نحاسية تصدأ . ولعله كان يبالغ ، لكن اختراعه يلوح لي وكأنه يتضمن تأكيدا قاطعا .

تنرفز الحاكم وسب :

ـ اللعنة على فتاك

فاصطنعت فينيس الغضب :

ـ أبت ، لاتنس انني مازلت احب الموسيقى وحكاياته .

ـ حسن . ولكنك صدعت رأسي به . خاصة وانك تعلمين في هذا الظرف حاجتي الملحة للتركيز . (صمت وقتا مسح جبينه فيه ، ثم سأل برجاء هادىء) أحقا . تحسبين يا فينيس ان الجمال عاجز ايضا، وان دوره خلق وبلي ؟

ابتسمت بغموض ، وأجابت :

ـ لاأعلم .

غير ان فيدوس عقب بصوت حازم متعنت :

ـ اما انا فلا أعتقد ذلك . وربما كان اكثر تماسكا ، لكنه في النهاية انسان ذو احساس وانفعال ورغبة .

فأومأ الحاكم موافقا :

ـ نعم هذا ماأحسبه ايضا . (ثم ابتسم مداعبا ، وقال بروح متعابثة) اننا من نسيج واحد يابنية ، أليس كذلك ؟

هزت فينيس رأسها ، وضغطت شفتيها ببعضهما فيما يشبه الضيق ، وقالت :

ـ أوه .. يقينا أحلم بألا يكون قلبه قد جف . فأنا الاخرى اتابع احلامي ،

ولم يبال كورش في التدقيق بعبارتها ، بل هتف متحمسا :

ـ ياللفوز ! أنا واثق ياڤيدوس أننا لن نلجأ بعد الى وسائل اخرى.

ووافق المستشار ، وبسمة ظفر كاذبة التواضع تتراقص على شفتيه ، وتتمدد الى زاويتي فمه الثعلبي . وسهمت فينيس كارهة متابعة الحديث . وربما كانت تتخيل هنيهة قادمة ، وربما كانت تحلم . وعجيب اننا قلما نعني بأحلام الجمال بينما نكرس حياتنا لنسج الاحلام حوله، احلام شهوانية بالطبع .

وجلس الحاكم على الكنبة المجاورة لابنته ، وتمتم شبقا ، وملامحه تهتز في اطمئنان متخم بالشهوانية :

ـ الان .. اذا لم يغره مجد الحكم ، فلن يفلت من المصيدة الاخرى، ولعله خائفيقدم كل ما نريد بلا مشقة ، وغدا سيمكنني يا فيدوس ان اعبث باقدار الناس . ان اعرف افكارهم وما ينتوون ، وأمسك بزمامهم جميعا فلا يفلتون . ان اهزم الرجل الاخر ،واكشف مواطن ضعفه ومناحي عزمه ، ان ..

واستخفه اهتياج ، فنهض ، وراح يتمشى من جديد ، وعيناه مكتظتان بالفبطة النافدة الصبر ، ولم يقل المستشار شيئا .

وساد سكوت مشبع بتوقع خاص ، يسري في اوصاله عزف الربابة مهزولا ، وكانت الشمس خارج الجدران لاتزال تزحف نازفة نجيعها ، ناشرة خلفها جوا من أسى يتكاثر وينمو . وثمة ضوضاء تتقاطع ، وتتشابك لامبالية ـ بتحاش أصيل ـ بما يحدث داخل الجدران الملساء التي تشهد بطريقة ما على قمية العصر . أما ساعة المدينة الشامخة ، ذات الدقات الموسيقية القاتلة ، فكانت تواصل سيرها ، معمقة الشعور المغموم بهذا اللااكتراث الكوني الذي يطبق على مسرح القصة .

وخفت نور الصالة قليلا حتى تحول شحوبا محمرا ، وفقد الاشخاص الثلاثة تمايز الملامح ، بينما علت أنات الربابة خلال السكون الذي ظل سائدا حوالي دقيقتين ، ماكف الحاكم خلالها عن التمشي في رواحوغدو عبر المساحة الكائنة بين الارائك .

وبعد قليل ،انبثقت من غطاء الصمت نغمة موسيقية صاخبة . كانت رنين التليفون الداخلي . فاشتد النور ، وخف الحاكم صوب طاولة صغيرة في الركن ، وضغط زرا ، وتكلم بينما انغرزت في وجهه عيون اربع تراقبه :

في الاسواق

تأملات وجودية

بقلم الدكتور

زكريا ابراهيم

■ لون جديد لم يعرفه الادب العربي من قبل

■ خواطر ويوميات تشتغل بالفكر والحياة وتتناول مشاكل الوجود والموت والعدم والظلام ، وتذكرنا بيوميات كيركجورد وغابرييل مارسيل .

■ مذكرات حية تلوح كلمع من النجوم وسط حلكة الجفاف الاكاديمي .

■ كتاب هام يعيش قضية « الفكر » وسوف يكون بدء سير في طريق جديد من طرق التعبير بالعربية

الثمن ٢٥٠ ق.ل

منشورات دار الاداب

ـ مـن ؟.

ـ ...

والتفت كورش الى فينيس مجاهدا في اخفاء امتعاضه :

ـ انه فتاك . (في رجاء) سيعكر يابنية لحظتنا العظيمة ، فهـلا اوقفت هذه اللعبة اللامجدية .

غير ان وجه فينيس الذي يشع ، انتفض في فرح غريب ، وقالت قاطعة اللهجة :

ـ لا ياأبت .. ليدخل

ـ ولكن يافينيس ، قد يفسد خطتنا التي تتطلب تأثيرات هادئـة ومريحة ، خاصة وانك تصفينهما بالعداوة .

ـ مهما كان فأنا اريد مشاهدتهما معا . (بحياد وثني) ثم اليس من حقه ان يرى انهزامه ايضا ؟

ـ وما فائدة ..

فقاطعته :

ـ أبت لاتحاول

ـ أف ماأشد عنادك ! (وأضاف هامسا) ثم من يستطيع مخالفتها بعد ذلك . (وحول وجهه الى مسماع الجهـاز ، ورمى الكلمة كـارها ، نافرا) ليدخل .

فتبسم فيدوس في مكر بين ، وقال غامزا :

ـ اثارة الغيرة سلاح فتاك ، وسيستمر مفعوله ماظل الانسان .

رمقته فينيس باحتقار ولم تتكلم . وكاد كورش يعلن اعجابه بالفكرة حين انفتح باب لايكاد يميز في الجدار المقابل للنافذة ، انساب منه رجل نحيل ، مرهف الوجه هزيله ، وعيناه ملتهبتان بانفعال مزمن وغني يحمل في يده اليسرى كمانا فاخرا في علبة سوداء توشيها زخارف تجريدية بسيطة ، ودون تحية ، قال بصوت قلق عريض :

ـ انا افهم ان تسجن السلطة نفسها في الكهوف ، وهي دائمـا حبيستها . اما ان يحتجز الجمال كهف فذلك مالا يطاق ، او يفهم .

فهز الحاكم رأسه ، وقالت فينيس حريصة على اللامبالاة :

ـ طبيعة اللحظة افرخت اجتماعنا ياداريو .

ـ اللحظة . « وارتعشت شفتاه » في الماوراء . هناك . خـلف حيطان هذه الفجوة المكتومة يلوح العالم وكأنه على ضفة انسحاقه دون أن يعلم . وربما كانت الشمس تصرخ لنا بذلك .

فقال كورش منزعجا :

ـ حقا ، لهي أنسب الصفات . انك تكثر من الضجيج وحسب.

وفوجيء داريو ، وانتفخت عيناه :

ـ من قالها لك؟ «ثم صمت برهة» انني أشم رائحة هول حقيقي.

ـ ربما . «قالت فينيس بعدم اهتمام» هي لحظة قاسية يا داريو.

ـ تحدثي يا فينيس . ماذا هنالك ؟

ـ « ببطء شديد » حدث ما كنت تتوقعه . أو ما كنت تخشـاه على الاقل . « والتهمت حيرة متوجسة عينيه ، وهبط ثقل خوف عـلى لسانه فجمده ، وبيده أومأ يسأل ، فتابعت فينيس بنفس البطء » لقـد نجح أخيرا .

ـ نجح ؟

ـ نعم ، واليوم تناهى الينا الخبر . فبعد أبحاثه الشاقة المستمرة كما تعرف توصل الى بغيته . « وسكتت لحظة ، ثم استأنفت مشـددة على الكلمات » لقد اخترع عقلا آليا يستطيع بطريقة ما ، لم نعـرف الكثير عنه ، يستطيع ان ينسق الانسان في معادلة ذات اتجاه خـاص، وحتمية معينة معطيا المفتاح الفعلي للسيطرة عليه ، وتوجيه حركته كمـا يشاء « بلفت لهجتها ذروة التجرد » تماما كما يمكن تغيير أية معـادلة حسابية باضافة بعض الارقام او انقاصها . « وانهار داريو عـلى أقرب أريكة ، وأخذ اصفرار راعش يغزو وجهه » انه حدث العصور برمتها يا داريو « ثم بما يشبه السخرية » ولن يعود بوسعك بعد ، ان تستمـد لهثات القلق من ابهام المستقبل ، فلم يبق ثمة ابهام . وبعد ان خضـع الكون للحساب ، ها هو الذي سميته ـ متمردا مطلقا على التأطير ـ يلين ، ويخضع بقسر مذل لسطوة الارقام .

ـ لا.. لا.. « حشرج في مقعده ، والاصفرار يتكاثف » انكتمزحين، أو تتخيلين .

ـ بل أقول الحق يا داريو .

ـ يا للكون ! هي النهاية اذن . « واهتز ، وتقلص وجهه الليمـوني المتهافت ، في ضياع مرعد مباغت ، ولم يتحمل ، فنهض متحركا بهستيرية وكأن أسرابا من النمل القارص هاجت في داخله ، وبصوت متلاش غمغم، كنت أحدس . كنت أخاف . « ثم مقتربا من فينيس » فسد كل شيء يا جمال العالم ، وكان ينبغي أن يوقف .

وتداعى صوته ، وماعت عيناه ، فانخرط في نحيب . ولم تفـارق الابتسامة شفتي فينيس ، وضرب كورش فخذه بيد متوترة ، وقـال متلمسا الهدوء :

ـ أرجوك . لا تنتحب بهذه الصورة . انك تثير أعصابي.

ولم يأبه داريو . أو لعله لم يسمع . واشتد انتحابه ، وفتح كمانه كي يعزف ، لكنه بعد أن وضعه على خده ، أسقط يده في يأس قائلا :

ـ ولمن سأدع اللحن ؟ لاجيال الكيمياء .؟

فعلق الحاكم فارغ الصبر :

ـ تمالك هدوءك يا سيد داريو . ان روحي لا تحتمل الضوضاء في يوم تاريخي كهذا .

وانتبه داريو :

ـ ضوضاء ؟ لعلك لا تتخيل رهبة السقطة .

فهتف فيدوس ممتعضا :

ـ يا للحمق ! أتسمي ذروة تفوقنا سقوطا ! ان الحكم ينتظر منـذ الابد هذا الترسيخ المطلق للدعائم .

بان على قسمات داريو ذهول تأملي :

ـ آه .. شممتما اذن كيفية استغلاله ، « وارتفع صوته » الجحيم .. « ثم صمت لحظة » لن تفعلا ذلك . غير معقول . فسدت الارض . ماتت الارض وعلينا ان ننسحب . « واقترب من فينيس ، وصوتهيتهدج الى رخاوة النحيب ثانية » فينيس .. الصلب يخرب الجمال ، وارقامه تعدم الجميع « ثم تهافت صوته أكثر » يا سحر الارض الابكم. عند هـذا المنعطف الختامي ، والمصير يترجح نحو جليدية العدم ، لا تجوز اللامبالاة بعـد .

فقال كورش ثائرا، بينما اخذت بسمة غامضة ترف على وجهفينيس:

ـ بحق الجحيم . دعنا نفكر كيف سنخطو ؟ وراءنا عمل كثير . ولن نستطيع عندما يأتي ان نتباحث في هدوء ما لم تكف عن عويلك المرهق.

ـ وهل سيأتي هنا ؟ « بهستيرية مرتعبة » نعم .. نعم لا بد مـن اتفاق كي تتقاسما السيادة الكلية ، وقد تستطيع خداعه فيما بعـد، واغتصاب الاختراع لنفسك فقط . « وقهقه باكيا » لا تنس قبل كل شيء أن تذبح كل أقرانه ، فجميعهم خلف المجاهر يزحفون نحو الغاية نفسها. « وجحظت عيناه عاجزا عن تمالك نفسه ، ودار في مكانه » لا . لن أصير معادلة . لن أتحلل . لن ..

وتفكك ارتباط حركاته أو اتسامتها ، ورفع كمانه فجأة ، وراحيعزف نغمات وائنة من لحنه « مادوز تحدق في الحياة » .

وخفت الضوء قليلا ، ومع انسياب النغمات دبت رجفة في عينـي فينيس ، وارتخى وجه كورش بليدا لا ينفذ اليه آتفه تأثير ، بينما لاحقت أفكاره أطماعا قصية . ورويدا .. رويدا تعالت النغمات مأساوية كغناء كورس حزين ينبعث من خلف المسرح ، ثم تلوت زاخرة في الجـو كآبـة صميمية تمس القلب . تعصره وتوجعه .

وبعد برهات . والجو مشرب بالحزن الطافي على انغام اللحن ، انفجرت نغمة التليفون ثانية ، فأرجفت الجميع يقظة ، وهرع الحـاكم ملهوفـا :

ـ من ؟

حبس الجميع أنفاسهم ، وتهلل كورش :

ـ ليتفضل .. ليتفضل . « ثم تلفت الى فيدوس شاهقا » هـو

بعينه « لفينيس » يا بنية حانت لحظتنا التاريخية ، فتهيأي لقطوف أقصى مجد طارده حلم الانسان .

وفجأة انطرح داريو عند قدمي فينيس مرتعشا ، وتوسل :

ـ لا تتخلي عني ، لا تتخلي أرجوك « ثم صاخب اللهجة » لم يبق الا ان نرحل . العينان المعدنيتان الرصاصيتان تمتصان الحياة والامل معا .

وكان نبأ وصوله هد هز فينيس ، وقلقل استرخاءها ، فقالت :

ـ الحق أنه يجتذب فضولي .

ـ كلا .

وقفز . وفي ذات اللحظة انشق الباب الذي لا يكاد يبين . ودخل منه رجل نحيل يشبه الى حد ما داريو . قسماته قاسية .. صلبة يمور فيها قلق مخرب ، لا يتوضح الا في جيشان العينين القانيتين ، وحركته بطيئة فيها انهاك شديد ، واشمئزاز مائع .

وهرع الحاكم لدى دخوله ، ورحب مغاليا في ابداء الحرارة :

ـ أضنانا الترقب القاتل . وانه لفخر ان تشهد هذه الدار عظيما مثلك .

وطافت ابتسامة هازئة محرورة على شفتي القادم ، وجال بعينيه في أرجاء المكان ، ثم قال واهن الصوت :

ـ الاجتماع متكامل . وانت موجود ايضا يا داريو . في القديم « زاد التعب في عينيه » كنت أحلم بحضورك في مثل هذا اليوم. وكنت أغتبط بشكل وحشي مستمدا من حلمي عزما أمضى ، وصبرا أشد. لكن .. الان .. « وتنهد » اللعنة . كم تخدعنا أوهام نفوسنا !

وكان داريو يحدق فيه بعينيه المذعورتين والمتورمتين بالكراهية وسأل مسحوقا :

ـ أحقا وصلت يا هراري ؟

ـ بلى . والالة لا تخطىء يا صاحب ، فهي القمة العقلية لكل نشاطات العلم . ولا اشك انك كنت تعرف انني اعدو الى هذه الغاية. وقد وصلت ، « وضحك حزينا مغمضا عينيه » نعم يا داريو . في مكنة آلتي أن تسيطر على الانسان ، وتحوله ابتداء من كمية من المعلومات الاولية الى معادلة حركية ذات نظام خاص يمكن كشف اسرارها وطاقاتها واتجاهات مستقبلها . ولن يكون بوسع أية حياة انسانية بعد ، ان تزعم امتناعها على التحديد والتقييد ، وان تفخر بعفويتها ولا نظاميتها. حتى نفسك الجياشة ، المزدحمة بانفعالاتها وتصخابها السري المنابع يمكن ان تتحلل ، وتتموضع داخل علائق حسابية مفرطة في نظاميتها . وأنا لا أكتمك ، أنني أعرف في هذه اللحظة طبيعة العلائق الخاصة بك، ومنحى الحركة العنيفة التي تهدر فيها .

تأوه داريو ، وضرب جبينه في يأس مميت ، ثم بغتة ، وحشي الملامح هجم بكمانه على هراري . وأراد يضرب ، وتحرك الحاكم . لكن، وبحركة غامضة للغاية ، حطم داريو كمانه على مسند آريكة قارغة، وأخفى عينيه بيديه مغمغما :

ـ لا جدوى .. أزفت الساعة . لا جدوى .. أزفت الساعة .

واحمر وجه الحاكم غضبا وضيقا ، وصرف على أسنانه قائلا :

ـ يا للشياطين ! أتعجبك يا فينيس هذه السخافات ؟

وضحكت فينيس بصفاء :

ـ ماذا صنعت يا فتاي ؟ حطمت كمانك ؟

فرفع داريو عينيه الدامعتين باندهاش ، وسأل منكسر اللهجة، محطوم التعبير :

ـ أتشمتين ؟ حتى أنت يا فتنة مجرتنا يسممك حب القوة . « بثورة عنيفة » لكنك ستعرفين عما قليل أنك لا تساوين شيئا الا في أنغامي ، وفي تأودات أشعاري . وان القوة التي تسحرك ستقتلك هازئة بخيالاتك « وعاد لصوته غصته » شمس الظهيرة تنتن اللحم بحرارة السطوع وذبابه . ولن تفعل هذه القوة الا تمديدنا تحت شمس الظهيرة. صلبنا بلا خفايا في الخر الابيض والذباب .

غاضت الضحكة في وجه فينيس ، وزاد مور القلق في وجه هراري . وبعد هنيهة وجوم قال متنهدا :

ـ اللعنة . كم تخدعنا أوهام نفوسنا ! « وصمت لحظة قصيرة، ثم استأنف ودود اللهجة ، كئيبها » هو صلب حقيقي بالفعل . آه .. عندما كنا صغارا يا داريو كنت احلم بمعرفة يقينية بكل ما يحيط بنا في الحي، ثم في المدينة ، ثم في العالم . وكنت اتصور ان يتغلغل العقل الى كل الميادين يضيئها بمبادئه ومفهوماته ، وان تتسق جميع النشاطات العقلية، وتتوحد منجزة المنظومة المتكاملة التي تستطيع تحقيق المعرفة المطلقة. كلانا يا داريو كان يتلهف للمعرفة المطلقة ، لكنني كنت أشمئز من طريقك معتقدا انه لن يقود الا الى الترهات . ولهذا تبعت تصوراتي في الدرب الثاني . ضممت اشتات العلم كلها ، وكنت واثقا ان توحيدها. مفاعلتها وتنسيقها سيقودني الى انتصاري الساحق . ولكم تشوفت روحي أوهام الانتصار الساحق عليك ، أنت ذو الحظوة والشهرة ، والاغاني التي يترنم بها كل الناس ، ويكرمها الحاكم ، ويؤثرها قلب فينيس التي تقت مديدا فض جمالها ، وكشف غوامضه ، ثم امتلاكه . « وتنهد من جديد » وهكذا عكفت على علوم الانسان من نفس وجسم واجتماع السنين الطوال. طورتها ، كبحت جموحها ، وحصرتها في اخاديد التجريد الدقيق ، حتى زاوجتها كليا بالرياضيات ، وكتلتها في ترابط محكم موثوق صانعا أساس العقل المستقل الذي كنت أبحث عنه. وكانت تخامرني اعتقادات بأنني أبني لسعادة الانسان ، السعادة الاعمق والاثبت .. متفاضيا عن مثيرات الكبرياء والفرور . وهي دون كذب أقوى دوافعي ، والفشاوة التي تعميني. « وسكت ، والالم ينهش وجهه . وبعد برهة هز رأسه ، ثم، وعيناه محترقتان » سعادة الانسان . آه .. لشد ما تخدعنا أوهام النفوس .

واندفع فيدوس متحمسا :

ـ العظمة الحقيقية تعشق التواضع أبدا . انك يا سيد هراري التمجيد السامق للانسان عبر دورات التاريخ كلها .

وبرقت عينا كورش في شبق ، وتوهج خداه متسلما ناصية الكلام:

ـ وقد بنيت حقا السعادة التي كنت تطمح . سعادة أزلية يبتدىء بها عصر جديد للبشرية . « والتهب حماسه » أتعرف يا سيد هراري المغزى العظيم الذي استلهمته من تأمل اختراعك الفذ ؟

سأل هراري ساخرا :

ـ ماذا يا صاحب السيادة ؟

فتابع كورش ، والشهوانية تسيل من فمه :

ـ اختراعك سيصنع عالما جديدا ، نظيفا وهادئا ومنظما. وستنتهي الحروب والنزاعات وتغيرات التاريخ ، لانه سيحقق ببساطة ما كان يطمع به التاريخ دائما . أي توحيد السلطة ، وتكثيفها في بؤرة واحدة، كلية

في الاسواق

عيناك قدري

قصص

بقلم غادة السمان

الثمن ٣ ل.ل

منشورات دار الاداب

القوة .. كلية السيادة تعرف كل ما تشاء ، وتصرّف الامور كلها طبقا لما تشاء .

صاح المستشار ، وقد أدهشته الفكرة :

ـ الاختراع الرائع لا يجدر بسوى حكمة بعيدة النظر كالتي يبديها السيد .

وقهقه هراري بمرارة منزعجة ، وقال :

ـ تريد الاختراع يا سيدي ، لتعضد حكمك . أليس كذلك ؟

فابتسم الحاكم في خبث :

ـ بل لنرسخ خير العالم . « واتخذ هيئة عاطفية » انت تحب مدينتك يا سيد هراري . وسيسرك دون شك ان تهزم عدوتها التي تتربص بها الدوائر ، وان تمتد رايتها حتى تشمل الارض كلها. وعندما تنضوي البشرية تحت رايتنا ، سنعمل جميعا من عاونا ، ومجدنا القومي على تنسيق أحوالها ، وتنظيمها في وحدة منسجمة يسودها السلام والتساوي. ولا أرتاب لحظة أن هذا ما كت تشتاقه .

ضحك هراري من جديد ، وكان داريو لا يزال يصغي متهدل الهيئة كباقة من الظلول ، فألح كورش قلقا :

ـ انه لوضع دقيق وفاصل ، سواء على المستوى القومي او الانساني . وأرجو أن تتفهمه جيدا .

استمر هراري يضحك ، فنهضت فينيس بعد فترة انتظار جمالا كاملا ، واقتربت منه متدللة ، وهي تقول بصوت محايد غامض :

ـ منذ البعيد وفي قلبي يتلوى الفضول .

وثب داريو أمامها :

ـ لا .. « وحاول احتجازها ، غير ان قنوطا مفاجئا افترس وجهه الذي يتشاحب ايضا ، فوقف وكأنه انشل ، وبعد قليل تكلم مجمعا قواه في تفخيم اللهجة » لا فائدة . حانت اللحظة ، ولن أحاول العبث . انني أرفض أن أتحجر . أن أتمعدن . أترك رفضي للتاريخ . وفي هذه الاونة يختم تاريخ الانسان ويتوقف . « ومد يده الى جيبه ، واخرج علبة صغيرة ، فتحها بيد راعشة ، وتناول منها حبة صفراء » برشامة الموت الفوري أيها الباقون . مذ انتابني الخوف وانا مستعد . لقد ولدت في فرح الحياة . وانني أنصرف حزينا عندما يقمع التهامها وتجمّد . ابتلع الحبة وسط تفاجؤ الاخرين » فينيس .. سأموت وأنا أمجد صمت جمالك الذي لن يتذوقه سواي . ولو ملكت الجرأة لا ترددي . البرشامة قوية . انها احدى مخترعاتك يا هراري . لقد هزمتنا حقا .. هزمت الحنين والفر ... ح « وتهاوى على الارض ، وقد علقت في شفتيه اخر كلمة » والانسا ...

وخيم وجوم ، وذعر في العيون . وكانت الشمس تغرق في البعيد بعد أن صبغت الافق بخثرات دمها المغموسة بالصديد . وغيم وجه فينيس ، بينما تمتم هراري مكلوما :

ـ تنبأت الالة بهذا يا داريو ..

وأشاح كورش ببأصريه منزعجا الى أبعد الحدود ، وهمهم :

ـ بعض الناس يولدون فحسب ليكونوا فجوات مضايقة ملأى بالزبد الفارغ . « باغتباط » أما زالت اللعبة تروقك يا فتاة ؟

وانحنت فينيس هادئة .. غامضة ، وركعت الى جوار الجثة ، وقبلت الجبين الشاحب ، ثم اقتعدت الارض ، وراحت تتأمل الوجه الذي ما زال ينطوي على اخر الكلمات .

وقال فيدوس لا مباليا :

ـ على العموم كان دوره منتهيا . وأؤكد لك يا سيد هراري أنني كنت مثلك أكره في أعماقي ترهاته وضجته .

فتكلم هراري مرهقا بسخرية :

ـ وكنت تؤثر الدرب النافع دربي ، وتنتظر متوثب الامل الاختراع العظيم اختراعي . أليس كذلك ؟

ـ نعم ، وأيم الحق .

واغتنم الحاكم هذه السانحة :

ـ أعتقد أن هذه الحادثة العابرة والتافهة لن تعطل نظرنا فيالقضية الاساسية « شدد على الكلمات » التي يهتز لاصدائها مصير انسانية برمتها .

فقال هراري ، والسخرية تنحفر أعمق في ملامحه :

ـ لا شك أنك شيدت أحلاما واسعة على هذه الالة . فابتسم الحاكم :

ـ ربما . « ثم بلهجة مخادعة » وما دمنا سنشرف عليها كلنا، فلن تكرس بالتأكيد الا للخير الذي نتمناه .

تقوست شفتا هراري في ازدراء ، ورمى السؤال :

ـ ولكن ما الذي ستصنعه يا سيادة الحاكم « وتلكأ مدركا أهمية ما سيقول » حينما تعلم أنك في قبضة هذه الالة .

التقت عينا كورش بعيني فيدوس في استفهام وجل :

ـ ماذا تعني ؟

الاشتراكية والأدب

ومقالات أخرى

تأليف

الدكتور لويس عوض

دراسات معمقة عن النزعة الاشتراكية كما تبدو في آثار اكبر الكتاب العالميين

صدر حديثا عن دار الآداب

الثمن ٣٥٠ ق.ل

ـ ماذا أعني ؟. « وسهم هراري في فراغ باهت ، ثم اتجه نحو داريو المسجى ، وتحدث حزينا ، وكأنه يروي أسطورة فاجعة » الهامك يا داريو جاب الحقيقة . والبارحة فقط حتى نفذ اللحن عبر انسداد الروح والذهن . أجل مادوز تحدق في الحياة . وعندما فهمت ، وماج اللحن معنى في نفسي ، بكيت لو تصدق حتى ذابت مآقي «صمت» لقد تغابيت يا صاح عن المصير في لهاثي الطامح خلف الفرور. وكان يسيرا من قبل ان احدث علائم المصير ، وأن أتخيل أية مادوز هائلة .. رهيبة أفتش عنها لانصبها ازاء الحياة . « صمت » السعادة الازلية . خديعة النفس الذاتية . والبارحة فرغت من اعداد « العقل » الذي حلمت به منذ الحداثة ، ولكن « ضحك بمرارة » أتعرف يا صاح ما الذي حدث ؟ كانت لحظة كثيفة وهزلية في الحقيقة الى حد أنني ضحكت خوفا واشمئزازا وحزنا « صمت » ان العقل الذي احتشدت في تركيبه شتى العلوم في ذروة تطورها وارتقائها امتلك « وجودا ذاتيا » في اللحظة التي أنجز فيها . وتمايز .. انفصل عن خالقه بلامبالاة وقسوة ليمارس سيادة مستقلة .. شخصية ، لا تخضع لشيء ، وتسير بلا أهواء . بنظام حازم ودقة مريعة . « ارتفع صوته » في قمة اتساق العلوم واتحادها يا صاح . انشقت الالة المخلوقة عني ، وامتلكت ارادة . ارادة معدنية يحدوها هدف ثابت الملامح ، أرعبني وضوحه في عيني الالة الزجاجتين. « ابتسم متخاذلا » والهدف ما توقعته يا داريو . انه السيطرة على الانسان ، على البشرية برمتها . ووسط رعب ساخط مشدوه اندفعت أحاول تفكيكها . لكن .. « وقهقه » يا للمهزلة ! « وقهقه » يا لاسوداد البصيرة ! رفض العقل أن يتفكك ، واستطاع بارادته الذاتية أن يشل يدي ، ويسخر مني موضحا أن قبضته الان تتكمش علينا ، تسحقنا جميعا . « صمت » ثم ابتدأ بعدئذ يستعرض براعته في تحليلي وصياغتي وفق رموزه . وسماني بلغته الثلجية : « الذي يسحقه انتصاره » ، وأخبرني أنني لن أستطيع الموت رغم رغبتي فيه لانني أخاف، وسأتحول الى أوديب عصري يحمل جرحه على كتفه ، وينوح . ينوح الى اخر الدهر .

وتوقف . وجهه مسدود ترمد . واقترب كورش من فيدوس وهمس وجلا :

ـ أهي خدعة ؟

ـ ربما ، وعلينا أن نحذر

وتابع هراري بنفس النغم الحزين :

ـ وفي يأس سألته عنك ، ولم يخطىء في شيء يا صاح . وسيجن الحاكم ومستشاره . هكذا تنبأ .

صرخ كورش :

ـ المارق الكاذب .

وهدر فيدوس :

ـ مهرج تافه

ثم أنذر الحاكم :

ـ لنسجنه

فوافق فيدوس غاضبا :

ـ نعم ، ولن يخدعنا .

وضحك هراري متابعا لا مباليا :

ـ وفينيس .. الجمال الكلي . خلف اللامبالاة تستتر رغبة مرمضة وغامضة بمستحيل لا يطال : أن أصير واياك يا داريو رجلا واحدا « وشهقت فينيس » وسيبيس الجمال . سيتخرب ويموت .

... ثم تناهى الضوء للتلاشي ، وسالت مدامع الربابة أشد حزنا ، بينما سكنت كل حركة ، حتى صار للمسرح ملمح لوحة صامتة ، مغبرة تضج بالتعبير . وبعد هنيهات ، انسدل الستار بطيئا .. حزينا ، وتهامد شهق الربابة وئيدا .. وئيدا .

سعدالله ونوس

حزمة ضوء

* * *

يا دولتنا الواحدة الكبرى
يا حزمة ضوء تتلألأ في الآفاق
يا فجر العرب الخلاق
سنظل ندل بميلادك فخرا

. . .

من قبلُ سعينا لرحابكْ
تهنا في الدرب الى بابك
غنيناك زمانا
أعطيناك الدم قربانا
من قبلُ ـ وقد أدمى الدرب خطانا ـ
واجهنا الموتَ لاجل نوال شبابك
يا نبضة بعث الاجيال
يا مالكة القلبِ ، أيا حزمة ضوء ولآل
يا دولتنا الكبرى
سنظل ندل بميلادك فخرا

. . .

يا دولتنا الواحدة الكبرى
يا حزمة ضوء في آفاق العرب
أدماها هولاكو في بغداد
وسقاها السفاح سموما في بردى
ورموها في النار بوهران
ما هانت حزمتنا ، ما نفدت
ظلت تتلألأ في الوديان
حتى أنجزت النصرا

. . .

يا دولتنا الواحدة الكبرى
سندلُ ، بعينيكِ ، على الدنيا فخرا

الحلة

علي الحسيني